

سياسة حسني الزعيم مع المعارضة السورية 1949

Husni al-Zaim's Policy with the Syrian Opposition

1- ابتسام عبد الله شيخ الصافي، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود (السعودية)

dr.ibtisamsafi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023 /01/27 تاريخ القبول: 2023 /04/17 تاريخ النشر: 2023 /06/04

ملخص: في فجر يوم 30 مارس 1949 ، أطلق حسني الزعيم الانقلاب العسكري الأول في تاريخ سوريا الحديث ، وأيضاً الانقلاب العسكري الثاني في العالم العربي بعد انقلاب العقيد بكر صدقي عام 1936. قبل انقلاب حسني الزعيم ، كان الحزبان السياسيان الرئيسيان في ذلك الوقت - الحزب الوطني بقيادة الرئيس شكري قوتلي وحزب بهاراتياجانانا المعارض بقيادة المحامي رشدي قيثيا - يشكلان أزمة سياسية خطيرة. كما لم تغب أطراف أخرى عن المشهد السياسي ، حيث أدت الأزمة إلى اشتباكات بين الحكومة ممثلة برئيس الوزراء خالد عظيم وقائد الجيش حسني الزعيم ، مما أدى إلى انقلاب عسكري على الحكومة الشرعية. وبعد نجاح الانقلاب أصدر "الزعيم" قراراً بمصادرة أملاك الرئيس شكري القوتلي ونجله ونفهما إلى مصر. في ليلة 13 آب / أغسطس 1949 م ، أطاحت مجموعة من الضباط بقيادة العقيد سامي حناوي بنظام حسني الزعيم واعتقلته ورئيس وزرائه محسن البرازي ومستشاره الخاص نذير فنسا.

تسعى الباحثة في هذه الدراسة للتعرف على كيفية تعامل الزعيم مع المعارضة داخل حكومته وكيف كانت نهاية نظامه. توصلت الدراسة إلى أن إهمال القيادة السياسية وعجزها عن إدارة مشاكل الجيش، وتوظيف الجيش في مشاريع سياسية للقادة السياسيين مما ساهم بشكل كبير في طمع القادة العسكريين بالسلطة.

الكلمات المفتاحية: الزعيم ، سوريا ، انقلاب ، معارضة ، قيادة عسكرية

Abstract

At dawn on March 30, 1949, Husni al-Za'im launched the first military coup in Syria's modern history, which is the second military coup in the Arab world after Colonel Bakr Sidqi's coup in 1936. Before the coup of Husni Zaim, the two main political parties of the time – the National Party led by President Shukri Quwatli and the opposition Bharatiya Janata Party (BJP) led by lawyer Rushdi Kethia – were in serious political crisis. Other parties were also not absent from the political scene, as the crisis led to clashes between the government represented by Prime Minister Khaled Azim and Army Commander Hosni Zaim, which led to a military coup against the legitimate government. After the success of the coup, the "leader" issued a decision to confiscate the property of President Shukri al-Quwatli and his son and exile them to Egypt. On the night of 13 August 1949, a group of officers led by Colonel Sami Hinnawi overthrew the regime of Hosni Zaim and arrested him, his Prime Minister Mohsen al-Barazi and his special adviser Nazir Fansa. In this study, the researcher tries to identify how the leader dealt with the opposition within his government and how the end of his regime was. The study found that the neglect of the political leadership and its inability to manage the problems of the army, in addition to employing the army in political projects for political leaders, contributed significantly to the greed of military leaders for power.

Keywords: leader, Syria, coup, opposition, military leadership

المقدمة:

كان حسني الزعيم جندياً سورياً فتح الباب أمام الانقلابات العسكرية الحديثة في عالمنا العربي بدءاً من عام 1949 م وفي السنوات التي تلت ذلك. لقد كانت هناك محاولات انقلابية قبل ذلك العام، لكنها خرجت عن سياقها، مثل محاولة بكر صدقي في العراق في ثلاثينيات القرن الماضي. ومع ذلك، فإن انقلاب حسني الزعيم في سوريا هو أوسع بوابة حقيقية للحركة الانقلابية في سوريا أولاً، ثم مصر والعراق واليمن. وكل هذه الانقلابات حدثت الواحدة تلو الأخرى في أقل من عشر سنوات، ويمكنك أن تتخيل دولة بها الكثير من الانقلابات في أقل من عشر سنوات، والوضع لم يستقر ولم يهدأ خلال هذه المدة.

أسس عبد الناصر الوحدة بين مصر وسوريا عام 1959، لكن هذه الوحدة انقلبت عام 1962 عندما هاجم الجيش السوري القوة وأعلن الانفصال. في كل هذه الانقلابات، أصبح الحزب "الشعبي" بطريقة ما طرفاً في الانقلاب. ومن المعلوم بأن أي انقلاب، لا ينأى بنفسه عن ظاهرة الانقلاب ويتخذ موقفاً من الرفض والاستنكار، بل يقوض جهاز الدولة للانقلاب ويقفز إلى أساليها وثوابتها. لاحظنا أن الأحزاب السياسية عندما شجعت الانقلابيين وارتبطت بهم، كانوا جزءاً من هذه الانقلابات، وحتى عندما رفضوا بعض الحركات الانقلابية، ليس من حيث المبدأ ولكن بسبب الجماعات التي قامت بانقلابات عسكرية لتكون ضد هذا الحزب، ستنتقم من هذا الحزب وقادته وكوادره، ما يعني أن هذه الأحزاب كانت ستدعم، لو كانت الكتلة العسكرية التي قامت بالانقلاب ستشجع على الانضمام إليه أو الارتباط به والتعاطف معه.

مشكله الدراسة:

شكلت مصالح حسني الزعيم الدافع الرئيسي للتعامل مع المعارضين داخل الحكومة، ومن الأمثلة على ذلك سلوكه تجاه المعارضة داخل الحكومة في التوقيع النهائي لاتفاقية تابلاين مع شركة أرامكو، والتي تم التوقيع على مسودتها في سبتمبر 1947، خلال عهد الرئيس شكري القوتلي ورئيس وزرائه حمير مردان. وبسبب معارضة الرأي العام السوري، لم تتمكن حكومة جميل مردان من تقديم المسودة إلى البرلمان للموافقة عليها لتصبح نافذة بموجب القانون السوري، نظراً لموقف الولايات المتحدة من القضية الفلسطينية. حيث طالب حسني الزعيم بدراسة الاتفاق بعد دعوات قوية لتنفيذه.

تسلط الدراسة الحالية الضوء على كيفية تعامل الزعيم مع المعارضة داخل حكومته وكيف استطاع السيطرة على السلطة.

1- سياسات الزعيم في السيطرة على السلطة

1-1- السيطرة على السلطة

سعى حسني الزعيم فور حدوث الانقلاب إلى إضفاء الشرعية على حكمه وتوجب تنفيذ ذلك استقالة كل من الرئيس شكري القوتلي وخالد العظم. وأصدر حسني الزعيم في اليوم الثاني للانقلاب أمراً عسكرياً نصب فيه نفسه رئيساً للدولة¹¹.

¹¹ سليمان المدني ، " الملف العربي في القرن العشرين " ، المنارة للإنتاج الإعلامي والفني ، ج5 ، بيروت ،

شكل الزعيم في 17 نيسان 1949 أول وزارة في عهد الانقلاب برئاسته بعد أن فشل الأتاسي في المهنة التي أوكفها له الزعيم بتأليف الوزارة الأتاسي لم يستطع ضمان موافقة الزعماء السياسيين في البلاد ولا سيما حزب الشعب الذي رفض الاشتراك في الوزارة.²

وحاول الزعيم إيجاد شرعية دستورية لنفسه عبر إصدار مرسوم تشريعي، صادق عليه مجلس الوزراء في الخامس من حزيران 1949 يحمل الرقم 111، والخاص بانتخابات رئيس الجمهورية من أجل أن يحل دستورياً محل شكري القوتلي. وتضمن المرسوم إجراء استفتاء وانتخابات لرئيس الجمهورية³. وجرى الاستفتاء في 26 حزيران 1949 م. وكان الزعيم المرشح الوحيد لهذا المنصب بعد استبعاد السيد بشير كمال باعتقاله وهو المنافس الوحيد له في تلك الانتخابات. وقد أعلن فوز الزعيم في الاستفتاء الذي شابه الكثير من التزوير وبذلك استطاع الزعيم إضفاء شرعية صورية على رئاسة الجمهورية وبالتالي نظام حكمه. وأعطى الزعيم لنفسه لقب (مارشال) وأصبح اسمه رسمياً " رئيس الجمهورية السورية المارشال حسني الزعيم "⁴.

1-2-2- الموقف من الانقلاب

يمكن استعراض طبيعة المواقف الشعبية والحزبية على الانقلاب على النحو التالي:

1-2-1- الموقف الشعبي

لقي انقلاب الزعيم كل الترحيب من عامة الشعب ونظروا إليه كمنقذ للبلاد من سوء أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وشهدت حلب وبقية المدن السورية في الأول من نيسان مظاهرات كبيرة عبر فيها المتظاهرون عن ولائهم للنظام الجديد. وتسابقت عدة صحف مثل الأنباء وبردى والمنار على الترحيب بالانقلاب. كما شهدت مساجد المدن السورية خطباً دينية في صلاة الجمعة مؤيدة للانقلاب⁵. وكانت ترفع اللافتات الداعمة للانقلاب واسقاط شكري القوتلي باعتبارها حركة تحرير لتحقيق أمان الشعب وصيانة الدستور والنظام الديمقراطي الصحيح، كما كانت تعتبر أن هذه الحركة أزالَت كابوس الظلم والطغيان، لذلك يضع مرسلوها أنفسهم في إمرة الحركة ورهن تصرفها، كما تلقى دعماً من قيادات وطنية معروفة خاصة من جبل العرب من سلطان باشا الأطرش⁶

² خالد صافي، "اتجاهات انقلاب حسني الزعيم سوريا، وعربياً، ودولياً"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد

28 ، 2016، ص 117-157

³ المرجع السابق، ص 137

⁴ أكرم الحوراني، المرجع السابق، ص 991

⁵ خالد صافي، مرجع سابق، ص 127

⁶ أكرم الحوراني، مرجع سابق، ص 920

كما تلقى دعماً من بعض العلماء كالأستاذ محمد كرد علي والعلامة فارس الخوري، وقد رحبوا بالحكم الديكتاتوري، ولعل مبعث ذلك التأييد يأس الناس من إصلاح الحكام السابقين.⁷

1-2-2- موقف الأحزاب

كان هناك خلافاً دائماً مع النخب التي تشكل المعارضة السياسية، لأنهم لا يهتمون إذا كان التغيير يأتي بطريقة غير دستورية أو قانونية، ولكن بدلاً من ذلك يصفقون ويدعمون الانقلابات. لقي الانقلاب ترحيباً ودعماً من قبل الأحزاب السياسية الكبرى مثل (الشباب) وقاد حزب البعث العربي والإخوان المسلمين في مظاهرات مؤيدة للانقلاب، ودعمه قادة الحزبين في المسجد الأموي. لأن المعارضة السياسية لا ترى خطأ في دعم الانقلاب، رغم أنه يخالف الدستور بوضوح.

رحبت غالبية الأحزاب السورية بالحركة الانقلابية الجيدة واعتبرتها خطوة من أجل تغيير الواقع الحالي والخروج من الأزمة السياسية، وحالة التسلط التي فرضها شكري القوتلي في الانتخابات 1947، التي جرت تحت الضغط في أجواء غير صحية ومورست عمليات من التدخل الحكومي المباشر لصالح عدد من المرشحين، بعد فشل مرشحو الحكومة بالدورة الأولى من الانتخابات. ومن هنا يمكن استعراض أهم المواقف الحزبية المؤيدة للانقلاب.⁸

- **الحزب الوطني:** سار الحزب الوطني منذ البداية في ركاب حسني الزعيم فأصدر بتاريخ 1949/5/2 قراراً بالتعاون معه متظاهراً بالتخلي عن شكري القوتلي، بل أعلن بعض قاداته في اللاذقية لوفد من الصحفيين الأتراك تأييدهم للانقلاب، أن شكري القوتلي يضطهدهم وأنهم كانوا معارضين لحكمه، أرسل إحسان الجابري وهو من زعماء الحزب الوطني برقية تأييد للزعيم وفي أوائل أيار/ مايو، ذكر وزير الداخلية السابق صبري العسلي أن الحزب الوطني قرر التعاون مع الزعيم. وقد تمكن صبري العسلي أن يوحي لحسني الزعيم بالثقة، وكان موعوداً من قبله - كما ذكرت سابقاً - برئاسة الوزراء التي كانت ستخلف وزارة محسن بزازي.⁹ ويشير هذا الموقف إلى عدم تماسك الحزب الوطني الحاكم وتغلب قاداته لمصالحهم الخاصة وتقلب مواقفهم السياسية تبعاً لذلك.

- **حزب الشعب:** لم يكن لحزب الشعب موقفاً موحداً، فقد انقسم الحزب على نفسه قسمين كان أحدهما مؤيداً للانقلاب والتعاون معه، وكان هذا الفريق بقيادة معروف الدواليبي، أما

⁷ سليمان المدني، ص 16

⁸ محمد معروف، مرجع سابق، ص 99

⁹ أكرم الحوراني، مرجع سابق، ص 972

الفريق الآخر الذي رفض التعاون مع العسكريين، فقد كان بقيادة ناظم القدسي ورشدي الكخيا معتبرين أن التعاون مع العسكريين غير مضمون العواقب بالنسبة إلى مستقبل الوطن

10

- حزب البعث: أما حزب البعث العربي أيد حركة الانقلاب بقوة في الأيام الأولى، فقد علق عليها الآمال العريضة لتحقيق أهداف إصلاحية وبعد حزب البعث العربي عاملاً قوياً في تهيئة النفوس لقبول الانقلاب¹¹. ولقد كان لطلاب حزب البعث دوراً مميزاً في قيادة المظاهرات المؤيدة للانقلاب، ويرجع ذلك إلى:

أولاً: ما تعرض له أعضاء الحزب من اعتداءات في الفترة الأخيرة من حكم القوتلي.

ثانياً: التوافق في الخطاب بين الحزب وبيانات الزعيم¹².

وقد سعى ميشيل عفلق كي يكون مستشاراً لحسني الزعيم، أما الحوراني الذي قام بتسهيل الانقلاب عبر نفوذه في صفوف ضباط الجيش، فقد أعجبه تصريح حسني الزعيم "جئت لأحرر الفلاحين" ثم أصبح مستشاراً لوزارة الدفاع¹³.

1-2-3- تغير موقف القيادات السياسية من الانقلاب

بالرغم من إعلان الأحزاب تأييدها للانقلاب إلا أن هذه المواقف لم تجني منه الأحزاب الثمرة المرجوة في تحقيق أهدافها التي من أجلها أعلنت تأييدها للانقلاب، ويبدو أن الأحزاب خشيت من أن تنخرط بحكومة يديرها الجيش، ولا سيما الزعيم لم يقدم على خطوات تلي المطالب التي قدمت لقائد الانقلاب مما دفعها إلى عدم الاستجابة لعرض قائد الانقلاب على قادة الأحزاب تأليف وزارة قومية غداة الانقلاب إنقاذاً للموقف، وفشلت هذه الحلول ولكن بسبب رفض الأحزاب المجلسية، ولرفض رئيس المجلس فارس خوري وزعيم المعارضة نائب حلب رشدي الكخيا، تأليف وزارة بعد الانقلاب فتسلم قائد الجيش بنفسه زمام الأمر. ولم يظفر حسني الزعيم بتأييد الأحزاب إلى نهاية عهده القصير¹⁴.

¹⁰ سعيد عبد العال، مرجع سابق، ص 73

¹¹ نشوان الأتاسي، مرجع سابق، ص 222

¹² أكرم حوراني، مرجع سابق، ص 219

¹³ نشوان الأتاسي، مرجع سابق، ص 212

¹⁴ محمد فرزات، ص 228

المبحث الثاني: التعامل مع المعارضة

المطلب الأول: مواجهة المعارضة

فشل الزعيم في كسب الأحزاب والقيادات الشعبية السياسية ، وبدلاً من أن يسعى إلى محاورتها للتفاهم معها على السبيل الأنسب لإخراج سوريا من أزمتها السياسية والاقتصادية. هيمنت عليه رغبته الجامحة في السيطرة والحكم على أي مصلحة يمكن تحقيقها من خلال هذا الانقلاب الذي كان الشعب يأمل فيه أن يكون الطريق للخلاص والخروج من الأزمة، ولذلك نجده لجأ إلى محاربة كل من يعارضه أو من يقدم له النصيحة حتى ضاق ذرعاً من رفقاء السلاح الذين شاركوه في الانقلاب أو دعموا الانقلاب، علاوة على من يعارضه وينتقده قبل أن ينقلب على الرئيس ويسيطر على السلطة ويحتازها لنفسه ، وقد أكد عبد الله عطفه أنه هو شخصياً تعرض للتهديد بسجنه عندما اعترض على صفقة السلاح الفرنسي وأبدى عدم موافقته عليها. ترجع أسباب سياساته القمعية إلى: نقص النزاهة عن حاشيته، وكانوا يعملون لمصالحهم مما أغضب الرأي العام، كما ان الزعيم كان يميل للانتقام ممن يعتقد أنهم أساءوا إليه في أي وقت من الأوقات¹⁵.

وقد وصف باتريك سيل في كتاب الصراع على سوريا الحالة التي كانت تسيطر على حسني الزعيم، بالقول " كان الزعيم أقل نجاحاً كمناور سياسي، فقد أثرت السلطة على قلبه وأصبح همه، بعد أن قلق منذ البداية بسبب لا شرعية حكمه، أن يصبح رئيس جمهورية يتساوى والملوك ورؤساء الدول الذين عليه الآن أن يتعامل معهم ، إن طموحه هذا ومزاجه العصبي المندفع قد قاده إلى ابتعاد كبار مؤيديه واحداً بعد الآخر ، وذكر الأمير عادل أرسلان أنه كان عرضة لنوبات تفقده كل منطق ، وقد عزى إلى تعطشه للسلطة حين حل كل الأحزاب في أبريل 1949 وتوقيعه هدنة مع إسرائيل تتيح له سحب جيشه من الجبهة لتقوية وضعه داخل البلاد، ويظن أنه السبب الذي كمن وراء اتهامه للأردن والعراق بتهديدهما الحدود السورية، ثم أخذ الزعيم يزحف تدريجياً نحو الهيبة التي تفرضها السلطة الفردية المطلقة، فتخاصم وأنشط الضباط وأكثرهم فعالية ممن خطط ونفذ وإياهم الانقلاب"¹⁶. لذلك فقد عمد الزعيم على تقييد الحريات واتخذ من سجن المزة مكاناً لاعتقال كل من يشتبه في

¹⁵ سعيد عبد العال ، ص 88

¹⁶ باتريك سيل ، " الصراع على سوريا دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945-1958" طلاس

للدراستات والترجمة والنشر، ترجمة سميره عبده ، محمود فلاحه ، 1968، ص 87

نزعه من الحكم، ولم يسلم من هذه حتى أنصاره الذين ساهموا في حركته الانقلابية، فكل مواطن كان يشعر كأنه مهدد بالاعتقال¹⁷.

4-2-1- أولاً: التعامل مع المعارضة داخل حكومته

شكلت مصالح حسني الزعيم الدافع الأساسي في التعامل مع معارضيه داخل الحكومة، ومثال على ذلك سلوكه تجاه المعارضة داخل الحكومة للتوقيع النهائي على اتفاقية التابلاين مع أرامكو التي تم التوقيع على المسودة الاتفاقية في سبتمبر/أيلول عام 1947، في عهد الرئيس شكري القوتلي ورئيس حكومته جميل مردم وبسبب الرأي العام السوري المعارض نظراً للموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية، ولهذا لم تتمكن حكومة جميل مردم من تقديم المشروع إلى البرلمان للمصادقة عليها حتى تصبح سارية المفعول بحسب القانون السوري. وقد طلب حسني الزعيم بأن تتم دراسة الاتفاق بعد أن عادت الشركة تطالب بتنفيذ الاتفاق¹⁸.

ولأن حسني الزعيم كان يرى أهمية كبيرة لهذه الاتفاقية لتوطيد سلطته عبر الحصول على دعم أمريكي فلذلك بالرغم من الملاحظات العشرة التي تقدم بها للحكومة التي تأتمر بأمره والتي أوضحت الخلل في الاتفاق ومدى مخالفتها القانونية وإضراره بالمصالح القومية والاقتصادية لسوريا، إلا أن الزعيم لم ينظر إلى كل التحفظات من الحكومة التي كان يتزعمها فتح الله ميخائيلصقال، والتي عارضها أيضاً نائب رئيس الوزراء عادل أرسلان، إلا أن الزعيم أبلغهم بأنه على الرغم من وجاهة ملاحظاتهم واعتراضاتهم فإن مصلحة سوريا العليا -من وجهة نظره- تفضي بالتصديق على الاتفاق من غير تأخير، واستطاع أن يحتوي تلك المعارضة ومضى في توقيع الاتفاق¹⁹.

حتى الذين تعاونوا مع الزعيم بداية الانقلاب آملين بأن يكون بوابة للإصلاح، عندما وجدوا أنه لا توجد فرصة حقيقية للإصلاح تراجعوا فوراً، ولذلك استقال فيصل الأتاسي من حكومة عادل أرسلان بعد ثلاثة أيام من تشكيلها في 16 نيسان وكان الأتاسي يعتبر وزير حزب الشعب في الحكومة²⁰. ولم يكتفي عند هذا الأمر فقد أقدم على إقالة الحكومة السورية عندما رفض وزير الخارجية السوري في هذه الوزارة عادل أرسلان والذي كان أيضاً رئيساً للوزراء بالإنابة، الاجتماع مع وزير الخارجية الإسرائيلية

¹⁷ سعيد عبد العال ، ص 88

¹⁸ فتح الله الصقال ، " من ذكريات حكومة الزعيم حسني الزعيم ، خواطر وآراء ، دار المعارف المصرية ، 1951 ، ص 52

¹⁹ سطاتم العتيبي ، " الموقف الأمريكي من انقلاب حسني الزعيم في سوريا في عام 1949- دراسة تاريخية وثقافية "، الملة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 12، العدد 1018، 2018 ، ص 97

²⁰ باترك سيل ، 87

في ذلك الوقت "شتروك"، الذي كان قد عرض هذا اللقاء بوزير بدلاً من عرض تقدم به حسني الزعيم شخصياً للاجتماع برئيس الوزراء الإسرائيلي بن غوريون، لكن بن غوريون رفض هذه الفكرة²¹. وقد ذهب به الحرص على السلطة إلى الشك في اقرب المقربين إليه وترجم ذلك من خلال التجسس عليهم، وقد ذكر الحوراني في مذكراته كيف كان الأمن يراقب كل صغيرة وكبيرة من الشخصيات السياسية "من ذكرياتي عن الفترة الأولى من انقلاب حسني الزعيم إنني التقيت بعد النصف الأول من شهر نيسان بشاكر العاصي وصلاح البيطار ومحمد المبارك في مقهى الطاحونة الحمراء وكان الحديث يدور حول انحراف الانقلاب واليأس من تقويمه والسير في الطريق السليم، وكنا نتكلم بصوت منخفض خوفاً من الرقابة التي أصبحت شديدة الوطأة. واختتم شاكر العاصي حديثنا بأنه لم يبق بصيص أمل بهذا الانقلاب.

بعد هذا اللقاء تم استدعاء هذه المجموعة وعلى رأسها شاكر العاصي وعدد من أعضاء حزب الشعب برفقة أكرم حوراني بالرغم من مكانته المرموقة بين الجيش فقد استدعاه حسني الزعيم للمقابلة في وزارة الدفاع وهناك انفجر حسني الزعيم بالصراخ على أكرم الحوراني قائلاً: "لم يبق بصيص من... موهيك يا شاكر بك؟"²²

1-2-5- ثانياً: موقفه من المعارضين له في الجيش

حتى رفاقه في العسكرية الذين عارضوه ورفضوا فكرة الانقلاب حاول التخلص منهم، وحدث قبل الانقلاب بشهر ونصف 14 شباط / فبراير 1949 ان استدعى الزعيم عدد من أمري الأولية والقطاعات المسلحة ، لمناقشة الأوضاع التي آلت إليها البلاد والإساءات التي تعرض لها قادة الجيش فاقترح إبراهيم الحسيني باتفاق مع الزعيم فكرة الاستيلاء على السلطة وتخليص البلاد من الحكومة الفاسدة فاعترض العقيد محمد صفا ، واقترح ارسال عريضة للرئيس للاحتجاج، وقام بعدها محمد صفا باطلاع المسؤولين عما دار في الاجتماع لكن نجح محسن البرازي بإقناع الرئيس. وقام محسن البرازي باستدعاء حسني الزعيم لمقابلة الرئيس وإثبات براءته وحسن نواياه وعند وصول الزعيم انكب على يد رئيس الجمهورية وبيده القرآن الكريم يقسم عليه مؤكداً إخلاصه له وتفانيه في سبيل الرئيس وانتهى الأمر. لكن ما حدث قبل الانقلاب بيوم في 29/3/1949 استدعى الزعيم قادة الأولية بمن فيهم محمد صفا وطالب الدغستاني الذي تحول من حارس الرئيس إلى أمر لواء البادية بحجة مناقشة قانون الجيش المطروح أمام المجلس النيابي للمناقشة وعند وصول محمد صفا قام إبراهيم الحسيني

²¹ محمد جابر ، مرجع سابق ، ص 159

²² أكرم الحوراني ، مرجع سابق ، ص 968

باعتقاله ووضع القيد بيده وكذلك طالب الدغستاني ، وقد اعترف ابراهيم الحسيني أن الزعيم أعطاه الأوامر بتصفيتهم والقاء جثثهما بين الصخور ، لكن الحسيني تردد وخاف وأحجم عن ذلك ، شجعه على عدم تنفيذ ذلك هو موقف سامي الحناوي الذي استعظم الأمر وحذره من فعل ذلك وأمره بتحويلهما إلى السجن²³ .

1-2-6- ثالثاً: موقفه من الأحزاب والحياة الحزبية

بدأت خطوات حسني الزعيم في العمل على السيطرة على السلطة بصورة مطلقة من خلال استغلال غفلة الجمهور فأصدر أوامر عسكرية لم يلتفت إلى خطورتها الناس الفرحون، وقد أصدرت بصفة مؤقتة ولكنها تحولت فيما بعد إلى دائمة، فقد منح الأمر العسكري رقم (1) قائد الجيش مهام صفة الحاكم العسكري للجمهورية العربية السورية وحوله بكافة الصلاحيات الممنوحة لرئيس الدولة. أما الأمر العسكري رقم (2) فقد منح قائد الجيش حق إصدار المراسيم اعتباراً من تاريخ الانقلاب وبذلك أصبحت السلطة التشريعية والتنفيذية بيد حسني الزعيم²⁴ .

استند حسني الزعيم على الحالة الشعبية وعلى الاتهامات بالتزوير والتلاعب في انتخابات المجلس النيابي، وبذلك فقد شرعيته، فأقدم على أول خطواته في المجابهة مع الأحزاب بقراره حل المجلس النيابي، في 17 إبريل نيسان، وألف حكومة تولى هو رئاستها وأسند لنفسه وزارتي الدفاع والداخلية، وعين عادل أرسلان نائباً له وزيراً للخارجية. منع الطلاب والموظفين من الاشتغال بالسياسية، وألغيت غالبية الصحف والمجلات²⁵ . في 29 أيار/ مايو 1949 أصدر مرسوماً يقضي بحل جميع الأحزاب السياسية ومنع تشكيل أي حزب حتى إقرار الدستور الجديد. وبرر خطوته بقيام الأحزاب بعقد اجتماعات سرية تهدف إلى قلب نظام الحكم بالقوة، واتهم في بلاغ أصدره عقب ذلك حزبي الشعب والبعث بالاتصال بمفوضية أجنبية والتعاون معها. ويرجع عادل أرسلان موقفه من الأحزاب تخوفه من المعارضة في الانتخابات الرئاسية إذ كان يريد أن يضمن ميداناً حراً له²⁶ . وفي 15 حزيران/يونيو أعلن أن الدستور سي طرح للتصديق عليه من الشعب وأن الرئيس سيُنْتَخَب مباشرة من الشعب. وبالفعل انتُخِب الزعيم رئيساً للجمهورية وحصل على نسبة 100% من أصوات الناخبين !!²⁷ .

²³ محمد معروف، مرجع سابق ، ص 106

²⁴ أكرم الحوراني ، مرجع سابق ، ص 220

²⁵ المرجع السابق ، ص 114

²⁶ خاد صافي، مرجع سابق ، ص 134

²⁷ محمد معروف ، مرجع سابق ، ص 115

استقبل حسني الزعيم في الصباح الأول للانقلاب عدداً من الساسة لكنهم رفضوا التعاون معه، لذلك غضب الزعيم بسبب امتناعهم عن المشاركة في التي ينوي انشاؤها، مما أدى إلى اتساع الفجوة بينه وبين قادة الأحزاب²⁸. حيث كان يرغب بأن يشكل الحكومة من الأحزاب النيابية بدون العودة إلى البرلمان لكن رفض النواب وتمسكهم بالقسم على الدستور، مطالبين عقد جلسة للبرلمان لانتخاب رئيس جديد للبلاد دفع الزعيم المبادرة بحل المجلس النيابي، لأنه فهم من أكرم الحوراني عندما شاوره في الأمر، أن النواب اجتمعوا فسوف ينتخبوا النائب عن حزب الشعب "رشدي الكخيا" المعروف عنه بمعارضته القوية لشكري القوتلي ما أثار حفيظته لأنه كان يطمح أن يكون هو الرئيس ولذلك تجاوزاً لهذه الأزمة كلف عادل أرسلان بتشكيل الوزارة بعيداً عن البرلمان على أن تكون أغليبتها من حزب الشعب²⁹. وتمثل تعامل حسني الزعيم مع الأحزاب وقادتها على حسب تقديره لمخاطر هذه الأحزاب وتهديدها لسلطته أو لمصلحة تخدم تعزيز سلطته.

1. حزب الشعب

استدعى حسني الزعيم في أول يوم للانقلاب ومن مقر الشرطة الذي اتخذته مقراً له السيدين رشدي الكخيا وناظم قدسيا عميدي حزب الشعب، وقال لهما تفضلاً بتشكيل الحكومة وحققاً ما كنتما تعارضان من أجله، فأجابه الكخيا بأن الحزب يعارض تحت المجلس النيابي معارضة دستورية نيابية ولا يعارض بقوة الرصاص. فما كان من حسني الزعيم إلا أن صرفهما³⁰. فقد كان حسني الزعيم حريصاً على حمل زعماء حزب الشعب على التعاون معه، لكن فشل خطته جعله يفكر بشن حملة قاسية على هذا الحزب الذي احتاط للأمر فتجنب إعطاء حسني الزعيم أي مبررات لضربه بالرغم من كل الاستفزازات فقد تظاهروا رجاله باعتزال العمل السياسي³¹.

وفي يوم 12 نيسان أصدر حزب الشعب بياناً يعلن فيه إغلاق مكاتبه وترك الحرية لأعضائه في العمل السياسي كلاً حسب اجتهاده الشخصي، بعد موجة الضغط التي مارسها حسني الزعيم على الحزب، وبسبب موقف رشدي الكخيا وناظم قدسية، قام الزعيم بإعطاء الأوامر بفرض الإقامة الجبرية على زعماء الحزب وفرض الرقابة الشديدة عليهما³². ولم يتوقف على هذه الإجراءات ولكن استمرت

²⁸ عبد المصور البرزاني، "تداعيات هزيمة حسني الزعيم 1949، ص 9

²⁹ أكرم الحوراني، ص 925

³⁰ سهيل العشي، ص 132

³¹ خالد صافي، ص 134

³² أكرم الحوراني، ص 940

محاولاته في اللجوء إلى التهديد والإغراء لأعضاء حزب الشعب والمعارضة بالوظائف واللجان، ومحاولات شق الحزب وتمزيقه، واستمر حسني الزعيم بالتضييق على الحزب، وفي مطلع شهر حزيران استدعى حسني الزعيم رشدي الكخيا وأحمد قنبر وفيضي الأتاسي وأشبعهم تهديداً وشتائم ثم أطلق سراحهم متهماً إياهم بأنهم اتصلوا بالمفوضيات الأجنبية في بيروت³³.

2. الحزب الوطني

أبدى الزعيم تساهلاً تجاه الحزب الوطني وأفرج عن عدد من الوزراء السابقين من أعضاء هذا الحزب وأدخل بعضهم إلى الوزارة بعد أن أبدى بعضهم الاستعداد بالعمل معه³⁴. كما أكثر الزعيم من تشكيل اللجان لكسب السياسيين أيضاً من الحكم البائد³⁵.

3. حزب البعث

تقدم أركان حرب البعث إلى الزعيم قائد الجيش بالذاكرة تلو الأخرى، كان أولها بعد اسبوع من الانقلاب بتاريخ 1949/4/5 تقديم بيان على شكل مذكرة ترحب بالانقلاب، عارضين الحلول التي يقترحها الحزب لحل المشكلات الطارئة، كما أنهم كانوا طالبوا بالإسراع في تشكيل حكومة مؤقتة حائزة على ثقة الشعب، وتطهير الجهاز الحكومي من جميع " صناع العهد السابق " ومحاكمة المسؤولين عن فضائحه، وتأمين الحريات العامة التي نص عليها الدستور، وإجراء انتخابات حرة في المدة المحدودة بالدستور، وعودة الحياة الدستورية الجمهورية إلى مجراها الطبيعي.. إلخ³⁶.

كما عارض حزب البعث القيود التي فرضت على الصحافة ونمو جيش المخابرات في جهاز المخابرات³⁷. لكن قادة الحزب فوجئوا بأعمال وتدابير جاءت مخالفة للتصريحات التي بدأت بها الانقلاب في عدة أمور منها، مما دفع الحزب إلى إصدار مذكرة محددة تطالب بعدة نقاط:

أولاً: تأليف حكومة من الأحزاب التي كانت تعارض الحكومة السابقة.

ثانياً: إعادة الحرية الكاملة ولا سيما لتلك الأحزاب وصحفها.

ثالثاً: الشروع في انتخابات نزيهة، ووضع دستور بالطرق المشروعة. وانتخاب رئيس للجمهورية من قبل المجلس. على إثر توزيع نسخ محدودة من هذا البيان بطريقة سرية قام حسني الزعيم باعتقال قيادة

³³ المصدر السابق ص 972

³⁴ خالد صافي ، مصدر سابق ، ص 110

³⁵ أكرم الحوراني ، مصدر سابق ، ، ص 972

³⁶ أكرم الحوراني، مصدر السابق ، ص 967

³⁷ باترك سيل ، مرجع سابق ، ص 87

حزب البعث وكانت مؤلفة من ميشيل عفلق وصالح البيطار ووهيب غانم وجلال السيد بالإضافة إلى بعض شباب حزب البعث³⁸.

ونقل أكرم الحوراني في مذكراته عن شباب من الحزب أخبار عن تعذيب البعثيين في السجن فطلبت موعداً من حسني الزعيم واجتمعت به في مكتبه حيث حذرت من مغبة تعذيب ميشيل عفلق ورفاقه، لكن حسني الزعيم انكر حدوث أي تعذيب له، وأن ميشيل عفلق قدم استقالته من الحزب وأعلن اعتزاله للعمل السياسي، وأنه قدم لي كتاباً بخط يده وممهوراً بتوقيعه، فقلت له "إن هذا الكتاب الذي انتزع منه تحت التعذيب وهو عليك لا على ميشيل عفلق، هذا الكتاب الذي أكد فيه ميشيل عفلق البيانات السابقة التي تؤيد الانقلاب وأنه يعبر عن ضمير الحزب ويعتذر عن معارضته للانقلاب ويطلب العفو والصفح من زعيم الانقلاب" نتيجة لهذا الكتاب أفرج عن ميشيل عفلق، بالرغم من أن البعض من الحزب رأى فيه محاولة من ميشيل عفلق لإنقاذ الحزب والحزبيين من المصير الأسود، ظانه قد جعل نفسه الضحية والقربان في سبيل الحزب، لكن هذا الكتاب كان له تداعيات قاسية على قيادات الحزب وكوادره بما تركه من ضجة في أوساط الحزب وحالة يرثى لها من الألم والضيق³⁹.

4. الحزب القومي الاجتماعي

ظهر الغدر والخيانة في سلوك حسني الزعيم النابع من الأنانية واستعداده للتضحية بالآخرين فقط من أجل مآربه الخاصة، علاوة على كرهه كل من يعارضه أو يعتقد أنه يشكل تهديداً لمصلحته في تعامله مع الحزب القومي الاجتماعي، فبالرغم من العلاقات السيئة بين حسني الزعيم والحكم في لبنان، عمد حسني الزعيم في البداية بالاتصال أنطوان سعادة زعيم الحزب، رغبة منه للضغط على الحكومة اللبنانية، إلا أنه سرعان ما نقض العهد مع سعادة وقام بتسليمه للبنان، ولم يكتفي بذلك بل قام بملاحقة أعضاء الحزب وأودع الكثير منهم في سجن "المزة" ليحد من نشاطهم⁴⁰. ومن الأسباب التي جعلت حسني الزعيم يسلم أنطوان سعادة للحكومة اللبنانية هو أن الحزب السوري القومي كان معارضاً لاتفاقية الهدنة التي وقّعت بين العرب وإسرائيل، كما أن أمريكا وبريطانيا كانتا تدعمان الحكم في لبنان وهما تعارضان القيام بزعة حكومة صديقة ولهذا نصحتا الزعيم بالتخلي عن مساعدة الحزب ودعمه⁴¹.

³⁸ أكرم الحوراني ، مصدر سابق ، ص 974

³⁹ المصدر السابق ، ص 976-980

⁴⁰ سعيد عبد العال ، مصدر سابق ، ص 142

⁴¹ محمد معروف ، مصدر سابق ، 116

وفي الثامن من تموز / يوليو 1949 جرت محاكمة سعادة وإعدامه فوراً بعد محاكمته. وكان رد فعل في سوريا شعور بالتقزز والاستهجان مما فعله الزعيم ليس من الحزب السوري القومي فقط بل من كافة أبناء الشعب السوري وخاصة الضباط، إذ استهجنوا هذا العمل الديني وعدّوه خرقاً لتقاليد الضيافة العربية والعهد المقتطوع فليس من حاكم يحترم نفسه ويحترم بلده يقبل لاجئاً ثم يخونه ويسلمه بكل بساطة كما فعل الزعيم⁴².

5. الحزب التعاوني الاشتراكي

تمثّل سلوك الحقد ونكران الجميل والرغبة في الانتقام في قائد الانقلاب من خلال السلوك الذي انتهجه مع النائب فيصل العسلي، والذي لعب دوراً مهماً في التدخل لدى الرئيس من أجل عودة الزعيم إلى الجيش، لكن هذا لم يشفع له بعد أن سيطر حسني الزعيم على مقاليد الأمور في البلاد، بسبب مواقف العسلي في محاربة الفساد و الهجوم الذي شنّه فيصل العسلي ضد الزعيم قبل الانقلاب في المجلس النيابي في 13 شباط / فبراير 1949 والذي كان مخصصاً لدراسة قانون الجيش، وبعد الانقلاب أودع فيصل العسلي زعيم الحزب في السجن، وأمر الزعيم بحلق شعره الطويل، وأمر باستهداف العسلي بشتى أنواع التعذيب في المعتقل، بل وصل الأمر إلى حد أنه قد استهدف للإعدام أيضاً، وذلك عندما شكّل الزعيم مجلساً حربياً لمحاكمته، وكانت جلسة الحكم عليه بالإعدام مقررّة في الساعة التاسعة من صباح الأحد الموافق في 14 أغسطس 1949، ولكن الحكم لم ينفذ لأن الزعيم نفسه كان قد أُعدم في الثالثة من صباح اليوم نفسه⁴³.

6. الحزب الشيوعي

ومنذ بداية الانقلاب أعلن حسني الزعيم معارضته للأفكار الشيوعية، وقد عبر عن ذلك بوضوح منذ اليوم الأول لحكومته، ولكن رغم ذلك فإن هذا لم يمنع الحزب في سوريا ولبنان من الهجوم على الزعيم، وعلى سياسته. سواء بالمظاهرات أو على صفحات جرائدهم " صوت الجماهير"، " نضال الشعب"، كما أصدر عدة منشورات انتقد الحزب طريق انتخابه لرئاسة الجمهورية، وكانت غالبية مناشيره تدعو إلى سقوط الديكتاتور حسني الزعيم، كما اتهمه الحزب بسوء سياساته الداخلية ودوام تغيير رأيه وعدم ثباته على سياسة خارجية واحدة وهو يسير في ركب حلف الإمبريالية الأنجلو أمريكية.

⁴² المصدر سابق، ص 118

⁴³ محمد فرازات، مصدر سابق، ص

وقد أدت هذه السياسات إلى دفع الحزب للعودة للعمل السري الذي كانوا قد تركوه، حيث تم اعتقال ما يقارب 250 شيوعياً ظلوا- في السجون حتى تم اخراجهم في 22 يونيو 1949 م⁴⁴. وقد تعرض الشيوعيون في عهده إلى لاضطهاد شديد وملاحقات الأمن، واستطاع بهذه السياسة الإرهابية أن يقضي على نشاط الاحزاب، إلى أن قامت الحركة العسكرية الثانية بقيادة الزعيم سامي الحناوي في 14 آب / أغسطس 1949.⁴⁵

ثانياً الموقف من القيادة الشعبية

حاول حسني الزعيم أن يكسب رجال الدين إلى صفه مخافة أن يقع في نفوسهم سخط عليه خاصة بعد أن بدأ يمس الناحية الدينية والاجتماعية، فقد حل الأوقاف وشجع السفور وأعطى المرأة حق الانتخاب وغير ذلك من الأمور التي كان يرى فيها رجال الدين منافية لكل التقاليد التي جرت عليها البلاد من قديم الزمن⁴⁶. بالرغم من قيامه بأمور إيجابية ففي عهده سمح لأول مرة للمرأة المتعلمة حق الانتخاب، إلا أنه، بدأ في عهده ازالة الأوقاف الذرية وإحلال قوانين مدنية وجنائية تجارية وأوروبية "عصرية" محل قوانين الشريعة. أعلن الزعيم على الملأ سخطه على اللباس العربي التقليدي والكوفية والعقال، فامتألت الشوارع بمجموعات غريبة وقديمة من القبعات الأوروبية وبرزت النساء أكثر حرية في الحياة العامة ورقصن على الأنغام الأمريكية في النوادي الليلية⁴⁷.

وقد أقدم على الغاء أوقاف الذرية لإضعاف نفوذ رجال الدين والحد من سلطتهم.

كما وضع القانون المدني على أساس قانون مصر المدني الذي وضعه عبد الرزاق السنهوري، وتم إقرار هذا القانون بعد مناقشة في مجلس الوزراء بتاريخ 17 أيار 1949⁴⁸. وبذلك أضعف هذا القانون قوة التشريع الإسلامي. ولذلك هاجم خطباء المساجد الزعيم ووصفوه بالملحد. وقالوا "إن القانون المدني لا يتفق مع الإسلام إنه يلغي قانون الملة الإسلامي"⁴⁹.

بالرغم من أن بعض رجال العلماء والقادة الشعبين رحبوا بالانقلاب إلا أن الزعيم كما أظهر حالة من الاستخفاف بالعلماء وروى مرافق الزعيم رياض الكيلاني: أنه أبلغ الزعيم بأن العلماء الذين أعطاهم

⁴⁴ سعيد عبد العال ، مصدر سابق ، ص 142

⁴⁵ محمد فرزات ، مصدر سابق، ص 230

⁴⁶ سعيد عبد العال ، مصدر سابق ، ص 89

⁴⁷ باترك سيل ، مرجع سابق ، ص 86- 87

⁴⁸ أكرم الحوراني ، مرجع سابق ، ص 833

⁴⁹ خالد صافي ، مرجع سابق ، ص 132

موعداً قد وصلوا حسب الموعد، فقال له الزعيم: يا رياض اترك الباب مفتوحاً، ولما تسمعني أنهيت مخابراتي الهاتفية، عند ذلك تدخلهم، وكان العلماء يريدون رفع احتجاجاتهم على حفلات السينما المشتركة بين الرجال والنساء. فترك الكيلاني الباب مفتوحاً، وإذ بالزعيم يوههم أنه يتكلم مع إبراهيم الحسيني - المسؤول عن التحقيق في سجن المزة، وقد اكتفى برفع السماعاة فقط وهو يقول: إبراهيم هيئ عشرين سريراً عندك فوراً (وكان عدد العلماء عشرين) وسمع العلماء طبعاً المكالمة، وهنا أدرك العلماء أن الزعيم يقصدهم وأنه لن يستمع لهم، فأدخل الكيلاني جماعة العلماء على حسني الزعيم، فسألهم الزعيم ماذا تريدون؟ فأجاب المتحدث باسمهم: نحن والله جايين نبارك لك، لا أكثر ولا أقل، فقال لهم طيب مع السلامة⁵⁰.

حتى الزعماء الوطنيين في سوريا لم يعمل الزعيم على كسبهم بل على العكس من ذلك فقد ألغى محسن البرازي في المشروع المقترح للدستور الجيد النصوص التي تحفظ للأقليات حقوقها، وزاد من غضب الطوائف واعتقادهم بأن محسن البرازي متعصب ضدهم⁵¹.

وكما استهزأ برجال السياسة، ويذكر أنه استدعى عضو حزب الشعب في حلب أحمد قنبرة، فأتوا به بسيارة جيب من حلب، ولما استقبله هزئ به ثم أمر بإعادته إلى حلب⁵². حتى الشخصيات المستقلة فقد تم اعتقال المحامين عبد الفتاح الزنط وناظم الصقال لإصدارهما بياناً ضد اتفاق التابلاين⁵³.

1- الإجراءات القمعية

أصدر الزعيم مرسوماً تشريعياً يقضي بأن يقسم كبار الموظفين يمين الولاء للسلطة الجديدة. وأن يتعهدوا بعدم الانتماء لأي حزب سياسي حاضراً أو مستقبلاً. وقد استمرت الأحكام العرفية التي فرضها حسني الزعيم إثر انقلاب حتى أواسط حزيران ومنع الطلاب من الاشتغال بالسياسة، كما حظر عقد الاجتماعات السياسية، كما أصدر أكثر من مرسوم حول الاضرابات وقد نص على معاقبة الاشتراك فيها بالسجن لفترة طويلة⁵⁴.

وقد تميزت فترة حكم حسني الزعيم بالقمع وأصبحت الحياة السياسية بنكسة حادة في عهده. وأصبح سجن المزة العسكري مركزاً لسجن المعارضين للنظام وتعذيبهم. حيث أكره بعض السياسيين على توقيع صك الولاء للانقلاب وزعيمه. بينما أعلن الكثيرون انسحابهم من العمل الحزبي. وقد أكد فوزي

⁵⁰ محمد العشي، مرجع سابق، ص 136

⁵¹ سعيد عبد العال، مرجع سابق، ص 89

⁵² محمد العشي، مرجع سابق، ص 137

⁵³ أكرم الحوراني، مرجع سابق، ص 967

⁵⁴ خالد صافي، مصدر سابق، ص 135

القاوقي - أحد قادة جيش الإنقاذ في فلسطين في حرب 1948 - أن زعيم كان قد أعدّ معتقلاً في مدينة تدمر السورية يتسع لخمسة آلاف شخص، وأنه في الآونة الأخيرة لحكمه كان يهدد بعض معاونيه من أعضاء القيادة بإرسالهم إلى هذا المعتقل⁵⁵.

المطلب الثاني: نهاية الزعيم

شكّل نهج الزعيم ضد خصومه السياسيين، وانقلابه على حلفائه بأسلوب غادر سبباً رئيسياً لدى طائفة كبيرة من العسكريين المنتمين لأحزاب سياسية أو لقوى اجتماعية ودينية، فاعلية لها وزنها الوطني في مواجهة الاحتلال الفرنسي، فكانت الجريمة التي ارتكبتها بحق انطوان سعادة زعيم الحزب القومي الاجتماعي والذي كان يحظى بدعم عدد من الضباط السوريين، ثم تبعها الاطاحة برفاقه في السالح والذين شاركوه الانقلاب خاصة الزعيم بهيج الكلاس والمقدم أديب الشيشكلي الذين تم تسريحهم من الجيش في أوائل آب عام 1949⁵⁶.

وانقلابه على الزعماء الدروز الذين ساعدوه في الانقلاب على القوتلي فقد اجتمع الزعيم قبل الانقلاب سراً بالوجيه الدرزي حسن الأطرش الذي وعده بدعم الدروز ولكن عندما تملك الزعيم السلطة تحول عن التحالف معهم وانقلب ضدهم، وغالباً ما تساور الزعيم الريبة من أن الدروز يتآمرون عليه مع الهاشميين وحزب الشعب، لذلك كان يضع قوة كبيرة في جبل الدروز، لذلك جاء قرار الزعيم إرسال كتيبة مدرعة إلى جبل الدروز تهديداً لبيوتهم وعائلاتهم، فكان الاجتماع بين حسن الأطرش وأكرم الحوراني الذي رأى وجوب إزاحة الزعيم وأن الضباط الدروز يجب أن يسهموا في ذلك. وقام الحوراني بالاتفاق مع عدد من الضباط الدروز الذين كان لمعظمهم صلات بالحزب القومي السوري، وبالتالي كان لديهم سببان للسعي إلى الانتقام من الزعيم والتخلص منه.⁵⁷

ويبدو أن محاولات الزعيم حماية نفسه باتخاذ حراس من شراكسة لم يمنع خصومه من الوصول إليه، فقد ذكر أكرم الحوراني انه حرس بيت الزعيم وكلهم من الشراكسة المخلصون للزعيم لم يطلقوا طلقة واحدة، لأن رئيسهم تغيب عمداً في تلك الليلة بعد رشوته من الانقلابيين الجدد بقيادة سامي الحناوي الذي كان موضع ثقة شديدة من الزعيم، ويبدو أن خالد جادو وهو شركسي كذلك كان له دور في ترتيب هذه الأمور⁵⁸.

⁵⁵ سعيد عبد العال، مصدر سابق، ص 93

⁵⁶ باترك سيل، مصدر سابق، ص 104

⁵⁷ باترك سيل، مصدر سابق، ص 106

⁵⁸ أكرم الحوراني، مرجع سابق، ص 997

وبالفعل فقد لعب الضباط الدروز المنتمين للحزب القومي السوري دوراً مهماً في عملية الانقلاب وقاموا بمهمة كبيرة وخطرة بهدف الانتقام منه، وهي اقتحام بيت حسني الزعيم واعتقاله وإهانته خلال الاعتقال، وإرسال مدرعة إلى دار المشير حسني الزعيم في حي الروضة بدمشق وتقدم خالد جادو وهو ملازم شرکسي إلى الحراس وكلمهم باللغة الشرکسية، بعد أن كان قد تأمر مع أمر حرس المشير، بأن يغيب عن وجوده في حراسة دار المشير تلك الليلة، واستطاع أن يقنع الجنود الحراس بعدم إجراء أي ضوضاء. ثم طرق الباب كل من الضباطين خالد جادو وفضل الله أبو منصور، ودخلا واعتقلا المشير، ويقال أن "أبو منصور" شتم الزعيم وصفعه على وجهه مذكراً إياه بتسليم أنطوان سعادة زعيم الجذب القومي السوري في لبنان، ثم تم جلب رئيس الوزراء محسن البرازي أيضاً ونقله إلى مقر هيئة الأركان، وهنا يمكن الحديث عن حدوث نوع من الارتباك لدى قائد الانقلاب سامي الحناوي، فما كان من النقيبين فضل الله أبو منصور وعصام مريدو إلا أن ساقا حسني الزعيم ومحسن برزي إلى مستودعات الذخيرة في حي المزة وسط دمشق، حيث أنزلهما وجعلهما هدفاً أمام بنادق الجنود. فصرخ حسني الزعيم بالجنود، ألا تخجلوا من أنفسكم أنا قائدكم، أنا الذي رددت لكم كرامة الجيش فوجم الجنود أمام موقف الزعيم وجراته، فما كان من فضل الله أبو المنصور إلا أن أطلق النار على الزعيم والبرازي، وتبعه الباقون⁵⁹.

وبذلك أسدل الستار عن مشهد الانقلاب الذي قاده حسني الزعيم بمقتله في 14 آب / أغسطس 1949 أي بعد 137 يوماً من انقلابه على شكري القوتلي بإعدامه هو ورئيس وزرائه محسن البرازي.

الخلاصة

- تمتعت سوريا قبل الاستقلال وبعد الاستقلال بحياة حزبية، ساهمت في بلورة الحياة السياسية بعد الاستقلال، لكن هذه الأحزاب التي نجحت في تحقيق الاستقلال فشلت في إدارة شؤون البلاد.
- فشل القادة السياسيين والأحزاب في إدارة البلاد وفي حل مشاكلها بسبب الصراعات على السلطة بين هذه الأحزاب، وانصرافها عن حل مشاكل البلاد السياسية والاقتصادية فرصة سانحة للجيش للتدخل في السياسة.
- كشفت الأحداث أن الانقلاب الذي جاء به حسني الزعيم لم يكن يهدف إلى إخراج سوريا من مشاكلها إنما كان تلبية لرغبات شخصية في السطو على السلطة لدى زعيم الانقلاب.
- حاول قادة الجيش تبرير تحركهم بأنه محاولة إنقاذ البلاد وليس الحصول على السلطة.

- بالرغم من الترحيب الواسع الذي حظي به لانقلاب لحظة وقوعه إلا أن زعيم الانقلاب فشل فشلاً ذريعاً في التعامل مع الأحزاب والشخصيات السياسية في البلاد.
- شكل سلوك قائد الانقلاب اتجاه كل من تعامل معه خلال الانقلاب انعكاساً للطبيعة الشخصية او مركبات النقص التي تهيمن على شخصية الزعيم.
- إهمال القيادة السياسية وعجزها عن إدارة مشاكل الجيش، علاوة على توظيف الجيش في مشاريع سياسية للقيادة السياسيين ساهم بشكل كبير في طمع القادة العسكريين بالسلطة.
- تجاهل التاريخ الشخصي عند اختيار المسؤولين في الوظيفة العمومية يشكل كارثة على الدولة والذي تمثل هنا باختيار حسني الزعيم قائداً للجيش رغم معرفة الرئيس شكري القوتلي بخطورة الزعيم بشكل كارثة في إدارة شؤون البلاد.
- سوء تعامل زعيم الانقلاب مع القوى الاجتماعية والسياسية حتى رفاقه في الانقلاب أدى إلى سرعة انفضاض الأحزاب والقوى السياسية من حوله، مما تركه وحيداً، ليواجه مصيره بنفسه.
- أساليب القمع والإرهاب ضد معارضي السياسة الحكومية لا يمكن ان تحي النظام السياسي الغدر والخيانة للآخرين كانت السبب الرئيسي في نهايته الأليمة.
- انقلاب الزعيم على النظام الديمقراطي وترحيب الجمهور به كانت بوابة الشر التي فتحت شبهة الجيش للقضاء على السلطة فيما بعد.
- أساليب التفرد بالسلطة ادت إلى عزله عن رفاقه في السلاح وعن المجتمع عامة والقوى السياسية مما أدى إلى سهولة اسقاطه.

المراجع

- محمد حرب فرزات، " الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها 1908 – 1955، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط2 بيروت 2019 .
- سعيد عبد العال، " الانقلابات العسكرية في سوريا 1949-1954م "، مكتبة مدبولي، 2007.
- شمس الدين الكيلاني "مدخل في الحياة السياسية السورية من تأسيس الكيان إلى الثورة "، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط 1 ، 2017م.
- نشوان الأتاسي، "تطور المجتمع السوري 1831-2011"، أطلس للنشر والترجمة والإنتاج الثقافي ش-م-م ، بيروت ، ط1، 2015م .
- محمد سهيل العشي، " فجر الاستقلال في سوريا منعطف خطير في تاريخها ، خواطر وذكريات "دار النفائس ،بيروت ط2 ، 2019 .
- أكرم حوراني ، مذكرات أكرم حوراني ، مكتبة مدبولي ، المجلد الثاني ، 2000م.

- خيرة خطابي، أمينة محالية، الانقلابات العسكرية في سوريا (1949-1954م) وانعكاساتها، رسالة ماجستير، جامعة الجليلي بونعامه خميس مليانة، الجزائر، السنة الجامعية 2015/2016.
- بشير العوف، " الانقلاب السوري، أسرار ودوافعه ومراميه وكيف تمت حوادثه 30 آذار سنة 1949"، مكتبة محمد حسين النوري، دمشق، 1949.
- عبدالله حنا، صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سورية القرن العشرين وأجوائها الاجتماعية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2018.
- محمد معروف، " أيام عشتها 1949- 1969 الانقلابات العسكرية وأسرارها في سوريا، رياض الرئيس للكتب والنشر، 2003.
- أديب صالح عبد، " انقلاب حسني الزعيم 30 آذار 1949 حركة داخلية أم تدخل خارجي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، جامعة كركوك، ص 107—122، 2006.
- خالد صافي، " اتجاهات انقلاب حسني الزعيم سوريا، وعربيا، ودوليا"، مجلة العلوم الإنسانية، ص117-157 العدد 28 - شتاء 2016.
- خالد العظم " مذكرات خالد العظم " ج2، ط3، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1973.
- بشير زين الدين، " الجيش والسياسة في سوريا (1918-2000)، دراسة نقدية"، دار الجابية، ط1، سطاتم العتيبي، " الموقف الأمريكي من انقلاب حسني الزعيم في سوريا في عام 1949- دراسة تاريخية وثقافية"، الملة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد 12، العدد 1018، ص 75-112، 2018.
- فتح الله صقال، " من ذكريات حكومة الزعيم حسني الزعيم، خواطر وآراء، دار المعارف المصرية، 1951.
- باترك سيل، " الصراع على سوريا دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945-1958" طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ترجمة سمير عبده، محمود فلاحه، 1968.
- سليمان المدني، " الملف العربي في القرن العشرين"، المنارة للإنتاج الإعلامي والفني، ج5، بيروت، 1998، ص16.
- محمد جابر، " الأمير عادل أرسلان أمير السيف والقلم"، الدار التقدمية، لبنان، 2011.